

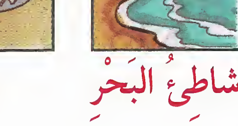
مشروع المنهل التعليمي
المستوى الثالث (٨ - ٩ سنوات)
٨
دار المنهل
شَرَفُ العَصافير
تأليف
د. عمر الساريسي
رسوم
عماد يونس

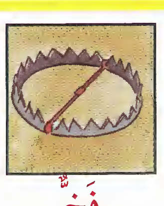
اعْتـادَ صَيّـادٌ شَـابٌّ أَنْ يَصيـدَ العَصافيرَ الصَّغيرَةَ عَنْ طَريقِ فَخٍّ يَدْفِنُهُ في الأَرضِ، في الحُقولِ أَوْ بيْنَ الأَشْجـارِ ، أَوْ على شاطِئِ البَحْرِ . وكانَتْ تَعْلُو الفَخَّ المَدْفُونَ دُودَةٌ صَغيرَةٌ تَتَلَوَّى فَوْقَ التُّرابِ،

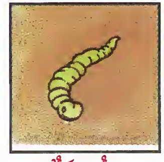
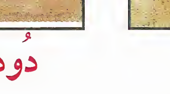
فَإذا رَآها العُصْفُورُ انْقَضَّ عَلَيْها لِيَلْتَهِمَها، فَيُطْبِقَ عَلَيْهِ الفَخُّ، ثُمَّ يَأْتِي الصَّيّادُ فَيُمْسِكُهُ .


صَيّادٌ


عُصْفُورٌ



شاطِئُ البَحْرِ

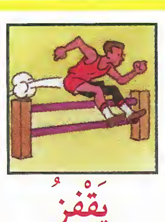

فَخٌّ



دُودَةٌ

نَزَلَ الصَّيّادُ إِلى غابَةٍ قَريبَةٍ لِيَصيدَ الْعَصافيرَ . ونَصَبَ الفَخَّ على الأَرْضِ، وَاخْتَفى بَيْنَ الأَشجارِ، يَنْتَظِرُ قُدُومَ عُصفورٍ لِيَصيدَهُ .

وبَعْدَ قَليلٍ رأَى الصَّيّادُ الْعَصافيرَ تَنْتَقِلُ مِنْ مَكانٍ إلى آخَرَ، وتَقفِزُ فَرِحَةً مَسْرورَةً، فَأَخَذَ يُغَنِّي وَيَنْتَظِرُ صَيْدَ عُصْفورٍ مِنْها .


غابَةٌ

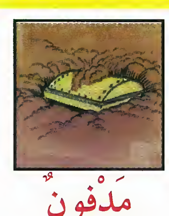

يَقْفِزُ


يُغَنّي



نَظَرَ الْعُصْفورُ إِلى الفَخِّ الْمَنْصوبِ الْمُغَطّى بِطَبَقَةٍ خَفيفَةٍ مِنَ التُرابِ، وأَخَذَ يَقْفِزُ ويَطيرُ مِنْ مكانٍ إِلى آخَرَ، ثُمَّ قالَ بِصَوْتٍ مَسْموعٍ : أَيُّها المَدْفُونُ، ماذا تَكونُ ؟

فَرَدَّ عَلَيْهِ الْفَخُّ : أُوَزِّعُ الصَّدَقاتِ عَنْ رُوحِ أُمّي وَأَبي، وَلَمْ يَبْقَ مَعي إِلاّ حَبَّةُ قَمْحٍ واحِدَةٌ .


مَدْفونٌ

كانَ العُصـفـورُ يَتَلَوّى من الْجوعِ، يَبْحَثُ عَنْ أَيٍّ طَعامٍ، فَتَرَكَ حَبَّةَ الْقَمْحِ الّتي كانَتْ فَوْقَ التُرابِ قُرْبَ الْفَخِّ، واتَّجَهَ بِنَظَرِهِ إلى الدُودَةِ الّتي كانَتْ تَتَلَوَّى، فَانْقَضَّ عَلَيْها بِسُرْعَةٍ، ولَكِنَّهُ وَقَعَ في الفَخِّ، فَأَسْرَعَ إِلَيْهِ الصَّـيّادُ وأَمْسَكَ بِهِ .



انْقَضَّ

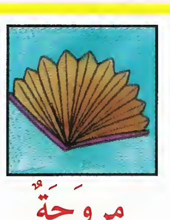
وَضَعَ الصَّيّادُ الْعُصْفورَ بيْنَ يدَيْهِ، وَأَخَذَ يُغَنّي ويَقولُ :

سأَعْمَلُ مِنْ جَناحِكَ مَراوِحَ لِلزيْناتْ

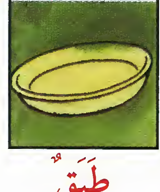
وَسأَصْنَعُ مِنْ لَحْمِكَ فُطوراً لِلْمَلِكْ

وآخُذُ مِنْكَ قِطْعَةً تَكْفي سَبْعَةَ أَطْباقٍ


جَناحٌ


مِروَحَةٌ


مَلِكٌ


طَبَقٌ

أعادَ الصَّيّادُ أُغنيتَهُ مرّاتٍ ومَرّاتٍ، وَهُوَ يكادُ يَطيرُ مِنَ الْفَرَحِ .

أمَّا العُصْفورُ الْمِسْكينُ فَقَدْ أحَسَّ بِدُنُوِّ أجَلِهِ، وَشَعَرَ بِخَوْفٍ شَديدٍ، وأَخَذَ يُفَكِّرُ في حيلَةٍ تُنْقِذُهُ مِنَ الصَّيّادُ، لِيَطيرَ بَعيداً عَنهُ .



قالَ الْعُصْفورُ للصَّيّادِ : أَيُّها الصَّيّادُ الشَّهْمُ، ما رَأْيُكَ أَنْ تُغَيِّرَ مَوْقِفَكَ مِنّي ؟ فَقالَ الصَّيّادُ باسْتِغْرابٍ : ماذا تَقْصِدُ ؟ فَقالَ الْعُصْفورُ وَهُوَ يَكادُ يَبْكي : أَقْصِدُ أَنْ تُحافِظَ على حَياتي، وَسَتَكونُ أَنْتَ الرّابِحَ .

تَعَجَّبَ الصَّيّادُ مِنْ كَلامِ العُصْفورِ فَرَدَّ عَلَيْهِ بِهُدوءٍ :

وَكَيْفَ سَأَكونُ الرابِحَ، مَعَ أَنَّني كُنْتُ أُخَطِّطُ لِصَيْدِكَ، وَقَدْ ظَفِرْتُ بِكَ الآنَ ؟ فَقالَ العُصْفورُ : إِذا وَعَدْتَني بِإِطْلاقِ سَراحِي، فَسَأُخْبِرُكَ كَيْفَ تَكونُ أَنْتَ الرّابِحَ ؟ .



أَطْلَقَ سَراحَهُ

فَكَّرَ الصَّيّادُ طَويلاً في كَلامِ العُصفورِ، ثُمَّ صَمَتَ . ولَمّا رآهُ العُصْفورُ صامتاً قالَ لَهُ : أَيُّها الصَّيّادُ الكَريمُ ،إنّني عُصْفورٌ صَغيرٌ ، ولا أَصلُحُ طَعاماً لِلْمَلك، ولا أَكْفي لِطَبَقٍ واحِدٍ، فَكَيْفَ أَصْلُحُ لِسَبْعَةِ أَطْباقٍ ؟ وَريشي لا يَنْفَعُ أَنْ يَكونَ مَراوِحَ لِلْفَتَياتِ الْجَميلاتِ .ولَكِنْ، إذا أَطْلَقْتَ سَراحي أَطْلَعْتُكَ على كُنوزِ الأَرْضِ .



كَنْزٌ

سُرَّ الصَّيّادُ بِما سَمِعَ وَقالَ : كُنوزُ الأَرْضِ ؟! وَهَلْ تَعْرِفُها أَنْتَ ؟! كادَ العُصْفورُ يَضْحَكُ وَقالَ : نَعَمْ، سَأُطْلِعُكَ عَلَيْها . فَقالَ الصَّيّادُ : وَكَيْفَ أَثِقُ بِكَ وَأُصَدِّقُكَ ؟ فَقالَ العُصْفورُ : أَعِدُكَ بِشَرَفي !

فَسَأَلَهُ الصَّيّادُ : وَلَكِنْ، مَنْ أَطْلَعَكَ عَلَيْها؟

فَقالَ العُصْفورُ بِصَوتٍ قَوِيٍّ :

هذا سِرُّ المِهْنَةِ ! .

فَكَّرَ الصَّيّادُ في قَوْلِ العُصْفورِ مَرَّةً ثانِيَةً وَقالَ : إِنَّ حَجْمَهُ فِعْلاً صَغيرٌ، وَلا يَكادُ يُشْبِعُني وَحْدي، فَكَلامُهُ صَحيحٌ . سَمِعَ العُصْفورُ هَمْسَ الصَّيّادِ فَقالَ : لَوْ شَرِبْتَني ماءً ما أَرْوَيْتُكَ ، وَلا يُمْكِنُني أَنْ أَتَكَلَّمَ كَثيراً وَأَنا في هذا القَيْدِ . هَيّا أَطْلِقْ سَراحِي لِأَدُلَّكَ عَلى كُنوزِ الأَرْضِ .



قَيْدٌ



أَطْلَقَ الصَّيّادُ سَراحَ العُصْفورِ ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ مِنْ طُيورِ سَيِّدِنا سُلَيْمانَ الْحَكيمِ .

وَما هِيَ إِلاّ لَحَظاتٌ حَتّى طارَ العُصْفورُ، وَوَقَفَ عَلى غُصْنٍ عالٍ مِنْ شَجَرَةٍ قَريبةٍ، وَأَخَذَ يَضحَكُ وَيَضحَكُ، ثُمَّ قالَ مُخاطِباً الصَّيّادَ :

يا مِسكينُ، لَقَدْ أَضَعْتَ صَيْدَكَ ! .



كادَ الصَّيّادُ يُجَنُّ، وقالَ

لِلعُصْفورِ بِصَوْتٍ قَوِيٍّ :

عَلَيْكَ أَنْ تَفِيَ بِوَعْدِكِ !

فَقالَ العُصْفورُ : أَيُّها الصَّيّادُ المِسْكينُ !

فَقالَ الصَّيّادُ : أَنا مِسكينٌ ؟!

فَقالَ الْعُصْفورُ : نَعَمْ، مِسْكينٌ، وَلا تُفَكِّرُ بِشَكْلٍ صَحيحٍ .

فَقالَ الصَّيّادُ : وَكَيْفَ ؟



لَمْ يَهْتَمَّ العُصْفورُ بِسُؤالِ الصَّيّادِ الأَخيرِ، فَطَلَبَ مِنْهُ الصَّيّادُ أَنْ يَدُلَّهُ عَلى كُنوزِ الأَرْضِ، فَقالَ العُصْفورُ : وَلكِنّي لا أَعْرِفُ عَنْها شَيَئاً . فَقالَ الصَّيّادُ : لَقَدْ وَعَدْتَني بِشَرَفِكَ أَنْ تَدُلَّني عَلَيْها .

فَقالَ العُصْفورُ وَهُوَ يَسْخَرُ مِنَ الصَّيّادِ : وَهَلْ لِلْعَصافيرِ شَرَفٌ يا مِسْكينُ ؟!


صَيّادٌ
عُصْفورٌ
شاطِئُ البَحْرِ
فَخٌّ
دُودَةٌ
غابَةٌ
يَقْفِزُ
يُغَنّي
مَدْفونٌ
انْقَضَّ
جَناحٌ
مِروَحَةٌ
مَلِكٌ
طَبَقٌ
أَطْلَقَ سَراحَهُ
كَنْزٌ
قَيْدٌ